مهرجان العراق للأفلام القصيرة الثاني

مسابقـات مختلفـة وعروض عالميّـة للمـرة الأولى

بغداد/ نورا خالد
عدسة/ أدهم يوسف

تقام منتصف هذا الشهر الدورة الثانية من مهرجان العراق للأفلام القصيرة الذي تقيمه جمعية الفنون البصرية المعاصرة،تتضمن عروض المهرجان مجموعة من الأفلام القصيرة ومن مختلف أنحاء العالم، تعالج قضايا معاصرة بأساليب سينمائية متنوعة وللوقوف عند هذا الحدث الفني التقينا برئيس المهرجان الفنان نزار الراوي الذي قال :هذه هي الدورة الثانية للمهرجان، إذ أن الدورة الأولى أقيمت عام ٢٠٠٥ ولكن نتيجة للظروف الصعبة التي مر بها البلد تأخرت الدورة الثانية حتى تقرر إقامتها في هذا الوقت...

والمهرجان يقام حسب المعايير الدولية، وصفة (دولي) جاءت من تسجيلنا في نشرة دولية للمهرجانات تصدر عن مؤسسة بيسفلفش، وهي الداعم الإستراتيجي لمهرجان كان، وهذا التسجيل فيه رسوم وانتظرنا سنة ونصف السنة حتى استحصلنا عليها ،وأضاف أن المهرجان سيضيّف شخصيات دولية وعربية وعراقية ويوفر فرصة كبيرة للمتخصصين والإعلاميين والدارسين للاحتكاك والتعارف مع ضيوف المهرجان، خصوصا أن معظمهم من أصحاب الخبرات الكبيرة في مجال تخصصاتهم، وهو محاولة لإشاعة ثقافة سينمائية في العراق، وسيتم عرض مجموعة كبيرة من الأفلام العراقية والعربية والدولية، وهناك العديد من الخبراء الأجانب سيقومون بتقييم هذه الأفلام،وأضاف الراوي : يشارك معنا في هذه الدورة مجموعة من المؤسسات والمهرجانات الدولية التي قدمت الدعم المادي واللوجستي والاستشاري، ما زاد من قدرتنا على العمل ضمن الشروط والمعايير الدولية، ومما نأمل أن يزيد في فرصتنا لتقديم الثقافة العراقية على نحو عام والسينما العراقية على نحو خاص بصورة أفضل للعالم، ومن هذه المؤسسات هي مؤسسة بيسفلفش وهايفوس ومهرجان أبو ظبي السينمائي ومؤسسة شورتس انترناشونال، بالإضافة إلى مهرجان باليرمو السينمائي والمركز الثقافي الفرنسي،ولكن ما ينقصنا حقيقة في هذا المهرجان هو دعم الجهات غير المتخصصة لنا واقصد بغير المتخصصة هي (المطاعم والفنادق والمؤسسات الإعلامية، إضافة إلى شركات الخطوط الجوية) وهذه الجهات يمكنها تقديم الخدمات إلى المشاركين في المهرجان والقادمين من الخارج أو من محافظات العراق.

وعن الأنشطة والفعاليات المرافقة للمهرجان أكد الراوي أنها تتنوع أكثر من عرض الأفلام، فهو حدث، وهذا الحدث يدرب ويطور ونحاول أن نستغل هذا الحدث لأكبر فائدة ممكنة، ومن خلاله ندعو شخصيات على أمل أن نقربهم للعمل والاستثمار في العراق، وأضاف: الأفلام التي تعرض في المهرجان تعرض للمرة الأولى في العراق، وأكثر من ٨٠٪ منها تعرض للمرة الأولى في المنطقة، كما أن هناك أفلاما كان من المفروض أن تعرض في مهرجان أبو ظبي، ولكن لأسباب معينة لم تعرض، من هنا تأتي أهمية المهرجان.

وتابع: لم نعتمد في هذا المهرجان على عدد الأفلام المشاركة رغم أن عددها تجاوز الـ ١٢٠ فيلماً بقدر اهتمامنا بنوعية تلك الأفلام ، التي شاركت فيها ٢٧ دولة عربية وعالمية، فضلا عن الدولة الضيف بريطانيا.

أما في ما يخص المسابقات، فأشار إلى أن المهرجان يضم عددا من المسابقات منها، المسابقة الدولية ومسابقة الأفلام العراقية ومسابقة الطلبة العراقيين والأجانب ، وسيتضمن البرنامج أفلاما كان لها وقع كبير في مهرجان لندن السينمائي وكذلك مختارات من أفلام عربية وعالمية لا ينبغي أن يفوتها الجمهور والأفلام الفائزة في مهرجان باليرمو لهذا العام، وكذلك أفلام عراقية وثائقية، تم إنتاج هذه الأفلام ضمن ورشة عمل فرنسية – عراقية وبواسطة مخرجين عراقيين تلقوا تدريبا سينمائيا على أيدي أساتذة فرنسيين ضمن برنامج التعاون مع المركز الثقافي الفرنسي في بغداد، وفي هذا المهرجان تم استحداث جائزة المرأة التي تمنح لأفضل فيلم يعالج قضايا المرأة، وستمنح هذه الجائزة لجنة مستقلة مؤلفة من عدد من الشخصيات النسوية في مختلف المجالات.

وعن إمكانية تطوير السينما العراقية قال الراوي:هناك بوادر مهمة وإمكانات معقولة لتأسيس سينما عراقية، فهناك أشخاص ذوو خبرة وعقليات سينمائية ولدينا تاريخ سينمائي معقول جداً، لكن في المقابل هناك افتقار لعناصر مهمة كفرص الاستثمار وقوانين تشجيع الاستثمار لصناعة السينما، فضلا عن افتقادنا خطة مشتركة وخارطة طريق لتأسيس سينما عراقية، وهذا ما دفعني وعددا من السينمائيين والمهتمين بصناعة السينما لعقد جلسة تحضيرية خلال المهرجان لمناقشة إمكانية إطلاق هيئة مستقلة تعنى بشأن تطوير صناعة السينما في العراق.

"تان تان" سبيلبيرغ وكلبه على البساط الأحمر في مهرجان روما

المدى/ وكالة آجي

بعد أن عرض شريطه الأخير مغامرات تان تان "سر وحيد القرن" في بروكسيل تحية لمؤلف هذه السلسلة الشهيرة للأطفال والصبية، البلجيكي جورج ديمي الشهير بآرجيه، إرسل نجمه الشاب ستيفن إليوت إلى روما للمشاركة في الدورة السادسة من مهرجان العاصمة الإيطالية.

الفيلم انغماس تام في عالم آرجيه باستخدام التقنية ثلاثية الأبعاد، ويقول عنه سبيلبرغ إنه "قصة صداقة ومغامرة خارج حدود الزمن ، وللقلوب دائمة المراهقة مثل قلبي".

نجح سبيلبرغ في هذا الفيلم، بمساعدة المنتج بيتر جاكسون وشركته المتخصصة في المؤثرات الرقمية "ويتا"، في المزج بين خطوط الفنان البلجيكي الواضحة وأكثر التقنيات السينمائية تطوراً والتقاط الحركة المستخدمة في الفيلم الشهير "أفاتار".

يجمع الفيلم ثلاث مجموعات من القصص المصورة الشهيرة، وهي "سر وحيد القرن" و "القرصان راكهام الأحمر" و "السرطان الذهبي"، وذلك لسرد "ميلاد علاقة الصداقة بين المحقق الصحفي الجريء تان تان والغاضب والسكير كابتن هادوك". وتبدأ المغامرة مع عثور تان تان (جيمي بيل) وكلبه ميلو على خارطة سرية داخل نموذج لسفينة اشتراها من أحد أسواق البضائع القديمة. يجد تان تان نفسه منجرفاً إلى سر قديم وقد عاداه "ساخارين" الشيطاني (دانييل كريغ)، بعد اعتقاده بأن هذا الصبي سرق خارطة تقود إلى كنز مدفون في أعماق البحر.

وجهة نظر

إنهم يسرقون المصابيح

كاظم مرشد السلّوم

"هم ليسوا لصوصاً على الإطلاق لكنهم لفرط أمانتهم على الظلام يسرقون المصابيح فقط"

استوقفني هذا المقطع الشعري للشاعر الرائع جمال جاسم أمين، واستذكرت ما جرى ويجري للسينما العراقية من تدهور واضح في المستويات كافة وغياب البنى التحتية متمثلة بدُور العرض السينمائي التي مازال الكثير من الناس يستذكرونها بتلك الأمسيات الرائعة التي شهدتها وكذلك عديد الأفلام التي عرضتها، وكنا نتوقع خيراً بعد التغيير الحاصل في ٢٠٠٣ ولكن الأمر أصبح أسوأ بكثير، حيث اختفت العديد من تلك الدور وتحولت إلى دكاكين تجارية أو محال لبيع الخمور. كل ذلك بسبب من يشيعون ذهنية التحريم، ويعتبرون أن السينما رجس من عمل الشيطان واجتنابه يعني التحريم ، وبذلك لا مجال لفتح أو بناء دار عرض سينمائي سواء في بغداد أو في باقي المحافظات العراقية الأخرى. الأمر الذي أدى إلى ابتعاد وعزوف الكثير ممن أرادوا الاستثمار في هذا الحقل. والأمر بسيط لو اقتصر على هؤلاء فقط ولكن الأدهى والأغرب هو أن من يساهم في تدهور السينما العراقية هم بعض ممن يحسبون أنفسهم على السينما ويسمون أنفسهم بالسينمائيين وربما يحملون ألقاباً علمية، فيقيمون المهرجانات السينمائية، ويبدو أنهم لا يعرفون أن السينما هي فن الضوء ، نعم الضوء الذي أثار دهشة المشاهدين الأوائل فهربوا إلى الشارع خوفاً من أن يدهسهم القطار الظاهر على الشاشة . هذا الخوف أنعكس عليهم ، فسرقوا تلك المصابيح التي تصدر هذا الضوء لحرصهم الكبير على الظلام، فبقي المشاهدون في ظلام دون ضوء يظهر الصورة السينمائية، فقرر الجمهور مغادرة الصالة ، تاركا الظلام لهم ، ذلك الظلام الذي يفرطون في الائتمان عليه فسرقوا المصابيح كي يستمر . وليبقوا هم الوحيدون الجالسون في الظلام يتحسسون ما دخل في جيوبهم من "مصابيح مطفأة".

فيلم (رجال أحرار) للمخرج الفرنسي إسماعيل فروخي

يدعـو إلى تعزيـز ثقافـة المحبّـة والتسامـح ونبـذ العنـف والكراهيـة

عدنان حسين أحمد
أبو ظبي

لم ينسَ المخرج الفرنسي المتحدِّر من أصول مغربية إسماعيل فروخي، صاحب (الرحلة الكبرى)، المواطنينَ المغاربة الذي أقاموا طويلاً في عموم المدن الفرنسية ولم يُحسبوا ضمن التعداد الرسمي للسكّان الفرنسيين الأمر الذي جعلهم مُهمّشين لا ينتمون رسمياً إلى الفرنسيين ولا يُحسَبون في الوقت ذاته على الأجانب الطارئين الذين قد يتركون فرنسا في أية لحظة يشاءون.

لقد قاتل هؤلاء الرجال المغاربة من أجل تحرير فرنسا، وتحقيق الحرية للمواطنين الفرنسيين، ولكنهم هُمِّشوا من التاريخ وتم إقصاؤهم ومحوهم من الذاكرة الجمعية للشعب للفرنسي.

فلا غرابة أن يعود المخرج إسماعيل فروخي الذي يحمل هموماً فرنسية ومغربية مشتركة إلى التذكير بهؤلاء الرجال الشجعان الذين ضحّوا بأرواحهم من أجل الحرية والكرامة والعيش الرغيد الذي لا تنغّصه همجية النازيين ودكتاتوريتهم البربرية المقيتة.

تقع أحداث (رجال أحرار) في عام ١٩٤٢ حينما فرض الحكم النازي سيطرته المطلقة على باريس وبقية المدن الفرنسية وما رافقها من قمع ومصادرة للحريات الخاصة والعامة. وهي ذات الحقبة الزمنية التي وصل فيها يونس (طاهر رحيم) إلى باريس وبدأ يعتاش على بيع السلع الغذائية في السوق السوداء، الأمر الذي يعرّضه إلى نتائج لا تُحمد عقباها. وحينما تعتقله الشرطة الفرنسية متلبساً بالجرم المشهود لا يجد بُداً من العمل لمصلحتها حيث يكلّفه أحد الضباط بالتجسس على جامع باريس الذي تحوم حوله شكوك عديدة من بينها أن مؤسس الجامع وإمامه سي قدّور بن غبريت (مايكل لوندال)، الذي يحمل لقب وزير الخارجية ومبعوث سلطان المغرب يُصدر وثائق سفر مزورة لليهود ولأعضاء في المقاومة الفرنسية إلى المحتل النازي الذي خطف حريات الناس وارتهنهم في وضح النهار.

لا يعتمد فروخي على السير والإحالات الواقعية فقط مثل سيرة الشيخ بن غبريت وقصة المطرب سليم الهلالي (لعب الدور محمود شلبي)، وإنما ذهب أبعد من ذلك حينما اجترحت مخيلته المجنحة شخصية يونس الذي وافق مضطراً على العمل كجاسوس على جامع باريس الذي أصبح أنموذجاً للتعايش السلمي بين الأديان لأن الشيخ بن غبريت لا يفرّق بين مسلم ومسيحي ويهودي، لذلك أصبح الجامع ملاذاً لليهود والسياسيين والمنبوذين اجتماعياً الذين يخشون من الاعتقال أو الترحيل القسري. ثمة مشاهد مؤلمة يندى لها جبين الإنسانية خجلاً حينما يرى الأفعال الدنيئة التي يرتكبها الجيش النازي ضد هؤلاء الضحايا الذين ضاقت بهم الأرض، لكن جامع باريس اتسع لهم واحتواهم وأنقذهم في خاتمة المطاف من وحشية العقل النازي.

ثمة علاقة حميمة تنشأ بين يونس، الشخصية المتخيلة التي اجترتها موهبة فروخي، وبين المطرب سليم هلالي الذي كان يغني أغاني أندلسية ويحيي بعض الحفلات الغنائية هنا وهناك. ونظراً لحاجة يونس الماسّة فقد باعه ذات مرة (دربوكة) ثمينة ظل سليم يستعملها في حفلاته الخاصة وأغنياته الأندلسية ذات الأصول الجزائرية العريقة. وحينما تتعمق أواصر الصداقة بين الشابين يكتشف يونس أن صديقه المطرب يهودي فيقرر قطع علاقته بالشرطة الفرنسية ويكف عن التجسس، وحينما تتفاقم علاقته بالشرطة الفرنسية وما يشاهده بأم عينه من ضرب وتقريع ومطاردة لليهود والمسلمين والمنبوذين اجتماعياً من قبل النازيين والمتعاونين معهم من قوات الشرطة الفرنسية يقرر يونس الانضمام إلى المقاومة لمقارعة الظلم والاستبداد. ثمة مشاهد مؤثرة لا ينساها المتلقي بسهولة مثل مشهد الهروب بطفلة جميلة أو مشهد المواجهة المسلحة مع قوات الشرطة التي كانت تلاحق المقاومين في كل مكان تقريباً غير أن يونس كان يتصدى لهم في الأزقة والشوارع والمناطق المفتوحة وينال منهم الواحد تلو الآخر. وعلى الرغم من بساطة القصة السينمائية ذات المرجعية الواقعية إلا أنه طعّمها بنوع من الخيال المستحبّ الذي فعّلها وأشبعها بالخطاب البصري والصور السينمائية الرصينة التي تبقى في ذاكرة المتلقي لمدة طويلة من الزمن بعد أن عجنَ مفرداتها الفكرية بنسغ المحبة والتسامح متجاوزاً كل أشكال العنف والكراهية ونابذاً سياسة الإقصاء والتهميش التي تعرّض لها الفرنسيون المغاربة وأشقاؤهم في المقاومة والنضال.

جدير ذكره أن إسماعيل فروخي من مواليد القنيطرة بالمغرب وقد أنجز عدداً من الأفلام التلفازية والسينمائية نذكر منها (المجهول) و (زوج الأحذية) و (الرحلة الكبرى) إضافة إلى (رجال أحرار) الذي فاز بجائزة أفضل مخرج من العالم في الدورة الخامسة لمهرجان أبو ظبي السينمائي الدولي لعام ٢٠١١.